

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[195] وتواترها ، لا يسعنا قبول قول حسان المتقدم ، الذي يقول فيه : ان الانصار قد ثبتوا ، وينسب الفرار الى خصوص المهاجرين . الا أن يكون مراده : أن المهاجرين أو أكثرهم لم يرجعوا الى ساحة القتال ، واستمروا فوق الجبل ، والذين ثابوا الى الحرب هم خصوص الانصار . ولعل كرة العدو عليهم ، قد ضععتهم ، فانهزموا ، ثم لما علموا بحياة الرسول كفروا على عدوهم من دون أن يصعدوا الجبل ، ولعل هذا هو الاقرب والاطهر . تأويلات سقيمة للفرار : ويقول البعض هنا ما ملخصه : ان فرقة استمروا في الهزيمة حتى المدينة ، فما رجعوا حتى انقضى القتال . وفرقة صاروا حيارى حينما سمعوا بقتل النبي (ص) ، فصار هم الواحد منهم : أن يذب عن نفسه ، ويستمر في القتال الى أن يقتل . وفرقة بقيت مع النبي (ص) ، ثم تراجعت إليهم الفرقة الثانية شيئا فشيئا لما عرفوا أنه حي . وما ورد في الاختلاف في العدد ، فمحمول على تعدد المواطن في القصة ، فقولهم : (فروا) أي بعضهم ، أو أطلق ذلك باعتبار تفرقهم (1) . ونحن لا نريد أن نطيل في الرد على ذلك ، فان ما تقدم مما دل على أنه لم يثبت الا فلان ، أو فلان وفلان ، وأن هذا قد فر ، وذاك كذلك ، وهكذا ، يدفعه . ولا لكان الفرار منحصرا في الثلاثة ، بعثمان وصاحبيه . كما أنه لو صح ما ذكره فلا يبقى لعتاب الله لهم جميعا بقوله : (إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم) ، معنى ولا فائدة . لماذا كانت الهزيمة : 1 - ان من الواضح : أن السبب الاول لما لحق بالنبي (ص)

(1) راجع : وفاء الوفاء ج 1 ص 292 ، وتاريخ

الخميس ج 1 ص 430 . (*)